

الإحسان إلى الوقت



1- الإحسان إلى الوقت في القرآن الكريم: أ) الإهتمام بالوقت والمواقيت في أمور العبادة والفرائض: قال تعالى في أوقات الصلاة: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلاَمَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا) (النساء / 103). وقال عز وجل في توقيت الصوم: (فَمَنْ شَهِدَ الشَّهْرَ فَلَا يَصُومُه) (البقرة / 185). وقال سبحانه في مطالع الأشهر القمرية: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتٌ لِّلنَّاسِ وَالْحَجِّ) (البقرة / 189). ب) معرفة أن هناك يوماً موقفاً يجتمع فيه العباد كلهم بين يدَي الله في محكمة العدل الكبرى يوم القيامة، ممّا يجعل الإنسان يحسن لنفسه ولغيره ولعمره الممنوح له في الإزدياد من الحسنات وتقليص السيئات: قال سبحانه: (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا) (النبأ / 17). ت) التأمُّل في أقسام الله تعالى بالوقت ومفرداته، فما من وقتٍ من أوقات الليل أو النهار إلا وأقسم الله بها، ممّا يُستفاد منه أن الوقت رأس مال الإنسان وهو أئمن ما بين يديه، لأنّه إناءه الذي يجب أن يملأه بالصالحات: قال جلّ جلاله: (وَالْعَصْرَ * إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَغَفِيرٌ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (العصر / 1-3). ث) إدراك أن قيمة الوقت بما يُحسّنه الإنسان من عمل، وأنّه مُحاسَب عن عمره فيمّ أفناه، وعن شبابه فيمّ أبلاه: قال عز وجل: (الذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) (المؤمّن / 2). ج) أن تعرف أن الوقت ليس هو الحاضر فقط، بل هو ما أسلفت من عملٍ هو مدوّن وحاضر عند الله،

وما سيأتي من عملٍ في غدٍ (المستقبل) أيضاً، فتُستدرك ما مضى وتغتني ما بين يديك: قال جلّ جلاله: (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا) (لقمان/ 34). ح) أن تتذكّر أياماً، سواء أيام (المنحة) والصعوبات والمصائب، فتكتسب منها خبرة وقوة وتجربة وعظة وعبرة، أو أيام (المنحة) لتستفيد منها في المزيد من العطاء الذي يُقرّبك إلى الله عز وجل. قال تعالى: (وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ الْآلِ) (إبراهيم/ 5). 2- الإحسان إلى الوقت في الأحاديث والروايات: أ) لا بدّ من العلم بالزمان وملايساته كإحسان للزمان وللوقت من خلال معرفتهما: يقول الإمام الصادق (ع): "العالمُ بزمانه لا تهجم عليه اللوابس"، أي أنّه أقدر من غيره على التعاطي مع المستجدّات والتقلّبات، ومع تطوّرات العصر. ب) الإعداد والإستعداد للمستقبل، فكأنّك تعيش أبدأً: يقول الإمام علي (ع): "مَنْ عَرَفَ الْيَوْمَ، لَمْ يَغْفَلْ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ". ت) أن تعرف أنّ الأيام (دول) أي أنّها مُتقلّبة مُتغيّرة، فلا تستلم لأيام الدّعة والسلامة فتظنّ أنّها باقية دائمة، ولا تجزع لأيام البلاء والشدة فتتصوّر أنّها ثابتة لا تزول: يقول الإمام علي (ع): "الدّهْرُ يومان: فيومٌ لكّ ويومٌ عليكّ، فإذا كان لكّ فلا تبطر، وإن كان عليكّ فاصبر". ث) أن تغتنم كلّ دقيقة من دقائق عمرك الغالي الثمين، طالما أنّ الله تعالى يقول: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ). قال رسول الله ﷺ: "إذا قامت الساعةُ وبيدك أحدكم فسيلة (شئلة أو نواة) فليغرسها". ج) أن تُقسّم الوقت فلا يطغى جانب على جانب، وإنّما تعطي لكلّ ذي حقّ حقه: يقول الإمام الكاظم (ع): "اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان الثّقة الذين يُعرّفونكم عيوبكم ويخلصونكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذّاتكم في غير محرّم، وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات". ح) أن تتجنّب التسويق (التأجيل)، فما في العمر ضمان، فكن ابن يومك: ولقد كان ممّا أوصى به رسول الله ﷺ: "يا أباذر، إيّاك والتسويق بعملك، فإنّك بيومك ولست بما بعده، فإن يكن غدٌ لكّ فكن في الغد كما كنت في اليوم، وإن لم يكن لكّ غد، لم تندم على ما فرّطت في اليوم". 2- الإحسان إلى الوقت في الأدب: يقول (أحمد شوقي) مُذكّراً بضرورة الإحسان للوقت: دقّات قلب المرءِ قائمة له إن الحياة دقائقٌ وثواني فاحفظ لنفسك بعد موتك ذكرها إنّ الذّكر للإنسان عمرٌ ثاني وينصح (التهامي) بعدم التأجيل، فيقول: فاقضوا ما ربّكم عاجلاً إنّما أعماركم سفرٌ من الأسفار ليس الزمان وإن حرصت مسالماً خلق الزمان عداوة الأحرار وفي الأمثال: "الوقتُ المفقودُ لا يعمدُ ولا يشتري بالنقود". ويقول (فوفنارغ): "إذا لم تعرف قيمة الوقت، فلن تعرف قيمة الانتصار". وكان (عمرو بن معد يكرب) يقول: "يومٌ لم أتعلم فيه جديداً، يومٌ ليس من عمري". ويقول (بسمارك): "أكون لدينا

مُتَّسَعٍ مِنَ الْوَقْتِ عِنْدَمَا نَعْرِفُ كَيْفَ نَسْتَعْمِدُهُ". وَفِي فِرْنَسَا يَقُولُونَ: "لِمَاذَا تَقْتُلُ الْوَقْتَ إِذَا كَانَ بِاسْتِطَاعَتِكَ تَوْطِيفَهُ". وَفِي الصِّينِ يَدْعُونَ إِلَى تَقْسِيمِ الْوَقْتِ، فَيَقُولُونَ: "عَلَيْكَ إِيجَادُ الْوَقْتِ لِلصِّيدِ، وَالْوَقْتُ لِتَجْفِيفِ الشَّبَكَةِ". وَيَنْصَحُونَ بِعَدَمِ تَضْيِيعِ الْوَقْتِ بِغَيْرِ الْمُجْدِي، فَيَقُولُونَ: "غَالِبًا مَا نُضَيِّعُ الْوَقْتَ بِمُطَارَدَةِ الرَّيْحِ، أَوْ بِمَحَاوَلَةِ الْقَبْضِ عَلَى الظِّلِّ". وَيَقُولُونَ فِي التَّسْوِيفِ: "المِمَاطَلَةُ لِمِ الْوَقْتِ". يَقُولُ الشَّاعِرُ: إِنَّمَا لِنَفْرَحُ بِالْأَيَّامِ نَقْطَعُهَا وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى نَقْصٌ مِنَ الْعُمُرِ 3- بِرِنَامِجِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْوَقْتِ: أَحْسَنُ إِحْسَانٍ إِلَى الْوَقْتِ هُوَ مَعْرِفَةُ قِيمَتِهِ وَاسْتِثْمَارُهُ عَلَى أَفْضَلِ وَجْهِ. يَقُولُ (بَاسْتُور): "إِذَا أَضَعْتُ دَقِيقَةً وَاحِدَةً مِنْ حَيَاتِي، أَحْسَنُ بِأَنْزْنِي اقْتَرَفْتُ جَرِيمَةً ضِدَّ الْإِنْسَانِيَّةِ". إِنَّ حُبَّ الْحَيَاةِ يَسْتَدْعِي الْإِحْسَانَ إِلَيْهَا بِأَنْ لَا نُضَيِّعُ الْوَقْتَ سُدىً، ذَلِكَ أَنَّ الْحَيَاةَ مَصْنُوعَةً مِنْ ذَرَّاتِ الْوَقْتِ، فَإِنْ أَحْسَنَّا اسْتِعْمَالَهَا كَانَتْ حَيَاتِنَا مَلَأَى، وَإِنْ عَبَثْنَا بِهَا، عَبَثْنَا بِحَيَاتِنَا. وَعِنْدَمَا نَعْرِفُ أَنَّ الْوَقْتَ هُوَ الْمَادَّةُ الْخَامُ فِي يَدِكَ، كَالخَشَبِ فِي يَدِ النَجَّارِ، وَكَالْحَدِيدِ فِي يَدِ الْحَدَّادِ، وَكَالذَّهَبِ فِي يَدِ الصَّائِغِ، فَإِنَّكَ سَتَصُوغُ مِنْهَا حَيَاةً طَيِّبَةً سَعِيدَةً. فَبَدَلًا مِنْ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيٍّ أَمَامَ بَابِ مَنْزِلِكَ أَوْ حَانُوتِكَ لِتَتَأَمَّلَ حَرَكَةَ الشَّارِعِ، كُنْ جَزَاءً مِنْ تِلْكَ الْحَرَكَةِ وَدَعِ التَّأَمُّلَ لِغَيْرِ الْعَابِثِينَ بِقِيمَةِ الْوَقْتِ أَوْ الضَّعْفَاءِ فِي حِسَابِ السَّاعَاتِ. وَلَعَلَّ مِنْ أَهْمِ مَوَارِدِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْوَقْتِ، الْإِنْضِبَاطُ فِي الْمَوَاعِيدِ بِلَا تَقْدِيمٍ وَلَا تَأْخِيرٍ، فَالدَّقَّةُ فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى الْمَوَاعِيدِ الَّتِي تُضْرِبُهَا، لَا تَدُلُّ عَلَى تَهْذِيبٍ رَفِيعٍ فَقَطْ، بَلْ عَلَى (أَمَانَةٍ) وَ(صِدْقٍ) وَعِرْفَانٍ بِقِيمَةِ وَقْتِكَ وَوَقْتِ الْآخَرِينَ. وَلَا يَعْرِفُ حَقِيقَةَ الْوَقْتِ مَنْ يَقُولُ لَكَ: إِنَّ لِي عَمَلًا كَثِيرًا، وَلِذَلِكَ فَلَيْسَ لِي وَقْتُ، فَأَكْثَرُ النَّاسِ عَمَلًا أَوْسَعَهُمْ وَقْتًا. الْوَقْتُ عَدُوٌّ الْكَثِيرِينَ اللَّدُودِ، فَاحْرَصْ أَنْ يَكُونَ صَدِيقَكَ الْوَفِيِّ، لِأَنَّه وَعَاءٌ عَمَلِكَ الَّذِي سَيَتْرَكَكَ جَمِيعَ رِفَاقِكَ فِي غَدٍ وَيَبْقَى هُوَ الْمُرَافِقُ الْوَحِيدُ فِي رِحْلَتِكَ نَحْوَ الْآخِرَةِ. وَلَا تَقُلْ: (غَدًا)، فَلَعَلَّ الْغَدَ يَأْتِي وَأَنْتَ تَحْتَ التَّرَابِ!